تاريخ المسلمين في فراكسنيتوم

٢٧٧ - ٣٦٥هـ/٨٩٠ - ٩٧٥م

د. وفاء مختار غزالي علي (*)

بداية نزول المسلمين إلى فراكسنيتوم عام ٢٧٧ هـ / ٨٩٠ م :

سنتناول في هذا البحث تاريخ المسلمين في فراكسنيتوم Fraxinetum[١] ذلك الموضوع الذي لم ينل حظه الكافي من الدراسة سواء من الباحثين العرب أو الأوروبيين، وربما يرجع ذلك إلى ضآلة المعلومات التاريخية الواردة عنه في المصادر العربية واللاتينية على السواء ففي الوقت الذي اكتفت فيه المصادر العربية بالإشارات المختصرة له نرى المصادر اللاتينية تسهب بعض الشيء لكن تورد أخباراً مختلطة يغلب عليها التحامل على المسلمين وتشويه تاريخهم في تلك المنطقة ووصفهم - كما اعتادت دائماً - بالقرصنة واللصوصية والاعتداء على الأرواح والمقدسات دون مراعاة للأديان أو الأعراف.

أطلق المؤرخون العرب اسم جبل القلال على الحصن أو القلعة التي اتخذها المسلمون قاعدة لهم لشن هجماتهم على غرب أوربا في الوقت الذي أطلق عليها

(*) مدرس تاريخ العصور الوسطي بكلية الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر

(١) يجب أن نشير إلى أننا نعرف القليل جداً عن هذه الدولة التى استمرت نحو خمس وثمانون عاماً وعن نظام حكمها وعن قادتها ومؤسسيها، فالغموض يحيط بتاريخها بصفة خاصة وبتاريخ مملكة البروفانس التى كانت فراكسنيتوم جزءاً منها بصفة عامة خلال النصف الأول من القرن العاشر الميلادي فليس هناك سجل محلي يدون ذلك التاريخ بل إشارات عابرة جاءت ضمن سجلات بعيدة عن ذلك الموضوع وغير دقيقة لذلك كان الوقوف على تاريخ المسلمين في تلك المنطقة صعباً ويشوبه الريب.

Previte – Orton, Italy and provence 900-950, The English Historical Review, Vol. XXXII, July, 1917, P. 335.

عبدالرحمن على الحجي، العلاقات الدبلوماسية مع أوربا الغربية خلال المدة الأموية (١٣٨-٣٦٦هـ/ ٧٥٥-٩٧٦م) دراسة تاريخية، أبوظبي، الإمارات المتحدة العربية، ٢٠٠٤م، ص٢٧٤.

المؤرخون الأوروبيون فراكسنيتوم؛ فقد ذكر ابن حوقل "ولجبل القلال الذي بنواحي إفرنجة بأيدي المجاهدين عمارة وحرث ومياه وأراضي تقوت من لجأ إليهم، فلما وقع عليه المسلمون عمرّوه وصاروا في وجوه الإفرنجة والوصول إليهم ممتنع لأنهم يسكنون في وجه الجبل فلا طريق إليهم ولا متسلق عليهم إلا من جهة هم منها آمنون ومقداره في الطول نحو يومين[٢].

أما الأصطرخي فيقول: "وأما جبل القلال فإنه كان جبلاً فيه مياه خرارة فوقع إليه قوم من المسلمين فعمروه وثاروا في وجوه الإفرنجة لا يقدر عليهم لامتناع مواضعهم ومقداره في الطول يومان"[٣].

اختلف المؤرخون الأوربيون في موقع فراكسنيتوم التي احتلها المسلمون فترة طويلة فالفرنسيون يذكرون أنها في خليج سانت تروبيز St. Tropez وهو المعبر بين فرنسا وإيطاليا بالقرب من جبل المور. أما المؤرخون الإيطاليون فيذكرون أن موقع فراكسنيتوم في البروفانس بالقرب من آرل أو خلف جبال الألب وآخرون يعتقدون أنها تقع في شبه جزيرة S. Ospizio قرب نيس (نيقه) Nice. لكن من المرجح أن موقعها هو نفس الموقع الذي تقع عليه حالياً قرية لاجارد فريينة La Garde- Freinet في سفوح جبال الألب في البروفانس جنوب شرق فرنسا على خليج سانت تروبيز بين هيير Hyeres وفريجوس Frejus[٤].

يعتبر ليتوبراند أسقف كريمونا Liudprand of Cremona (٩٢٠-٩٧٢م) الذي عاش في القرن العاشر الميلادي شاهد عيان لكثير من الأحداث التي أرخ لها وتختص بتاريخ المسلمين في فراكسنيتوم، ولقد انفرد بذكر تفاصيل كيفية وصول المسلمين واتخاذهم فراكسنيتوم قاعدة لهم في عام ٢٧٧هـ/ ٨٩٠م فيقول: "بناء على إرادة الله التي لا يدرك سرها، فقد جاء عشرون مسلماً في مركب صغير من سواحل أسبانيا قذفت بهم الريح فاضطروا للهبوط رغماً عنهم في خليج سانت تروبيز في البروفانس فنزلوا إلى البر في جنح الليل على عادة اللصوص وتسللوا

---

(٢) ابن حوقل، صورة الأرض، طبعة القاهرة، د. ت، ص١٨٥.

(٣) الاصطرخي، مسالك الممالك، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٣٧، ص٧١.

(4) Gallega, S. History of piedmont, London, 1955, P.149.

- Reinaud, Invasions des Sarrazins en France, Paris, 1836. p.160.
- Kaeppen Adolphus, The World in the Middle Ages New York, M. Dcce. LIV (1854), P.52.
- Setton K.M, A History of the Crusades, Vol.1, Wisconsin, 1969, P.51.

إلى قرية تروبيز وفتكوا بأهلها المسيحيين واستولوا على المكان، ثم اتخذوا الجبل المُسمى موروس Maurus معقلاً لهم ليكونوا في مأمن من أعدائهم وللتصدي لهجمات جيرانهم ، وكان هذا الجبل مغطى بالأشجار الشائكة التي كانوا يحتمون بأشواكها وألفافها ولم يجعلوا فيها سوى ممراً ضيقاً جداً لأنفسهم يمرون منه وما عداه أصبح مستحيلاً، وهذا المعقل سُمي فراكسنيتوم ويحده البحر من جهة ومن جهة أخرى غابة متشابكة الأغصان ومن أراد الدخول عرقلته الأشواك الحادة مثل: "السيف" أو "الحراب" فلا يستطيع أن يتقدم أو أن يتأخر، فأمنوا في هذا المعقل المنيع وصار لهم مركزاً يهجمون منه على الجهات المجاورة بدون خوف واثقين في مناعة معقلهم هذا ثم أنفذوا رسولاً إلى أسبانيا ليرغب الآخرين من رفاقهم في الالتحاق بهم، فمدح الرسول المكان وأطمع الناس فيه، وقال إن أهالي تلك البلاد لا يخشى بأسهم وليسوا بقوة، فلم يلبث إلا قليلاً حتى عاد ومعه مائة رجل من المسلمين جاءوا ليتحققوا ما ذكره لهم الرسول عن هذا الموقع وطيب نجعته"(٥).

يتضح مما ذكره ليتوبراند طبيعة فراكسنيتوم ذلك المكان الحصين الذي يمتد بين التلال والغابات والذي امتاز بمميزات طبيعية خاصة، فالبحر كان للمسلمين باباً لتلقي الإمدادات التي يحتاجون إليها والبر كان منفذاً إلى النواحي التي يريدون الإغارة عليها والغابة المتشابكة ذات الأحراش والأشواك كانت لهم معقلاً يلجئون إليه عند الضرورة؛ مما جعل فراكسنيتوم بمنأى عن التهديدات الخارجية وملائماً للتصدي لأي محاولة تستهدف الوصول للمسلمين والقضاء عليهم؛ مما جعلهم آمنين في سربهم وأدى إلى استقرارهم هناك وتوسعهم فلم تمض أعوام قلائل حتى أنشأوا لهم سلسلة من المعاقل والحصون التي تمتاز بالقوة والمناعة واستطاعوا من خلالها شن الهجمات على المناطق المحيطة بعد أن سيطروا على الساحل الجنوبي للبروفانس فجنوا مغانم كثيرة من تلك البلاد الخصيبة مما أدى إلى توسيع ممتلكاتهم ونفوذهم واستمرار وجودهم ككيان إسلامي قوي يبث الرعب والذعر في مناطق غرب أوربا لمدة خمس وثمانون عاماً تقريباً(٦).

---

(5) Liudprand of Cremona, The Works of Liudprand of Cremona, ed., Bekker, Trans, Wright. F. A., London, 1930, Antapodosis, Book1, Chapter 3, PP.33-34.

(6) Reinaud, Invasions des Sarrazins en France, P. 161.

- Previte – Orton, The Early History of The House of Savoy , University Press of Cambridge, 1912, P.5.

- شكيب أرسلان، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٥٢هـ، ص١٦١.

اختلف المؤرخون في ماهية المسلمين الذي استقروا في فراكسنيتوم فبينما ينظر إليهم المؤرخون المسلمون على أنهم مجاهدون مسلمون استطاعوا أن يفرضوا سيادتهم ويؤسسوا حصناً قوياً للإسلام في غرب أوربا اتخذوا منه مركزاً ثابتاً ومستقراً لغزو جنوب فرنسا وشمال إيطاليا حتى حدود ألمانيا(٧)، إلا أن المؤرخين الأوربيين ينفون عنهم ذلك (تلك الصفة) ويصفونهم بالقرصنة ويذكرون أن أهدافهم لم تكن دينية وأن الهجمات التي قاموا بها لم تكن ذات مغزى سياسي ولا ترمي إلى توسيع رقعة الدولة الإسلامية وقصارى ما كانت ترمي إليه هو أن تستولي على الغنائم وتنهب الأديرة والمدن، والمعاقل ويعتبرونهم جاليات مرتزقة مستقلة استغلت الفوضى والنزاعات المحلية للبلاد فقامت بالسرقة والنهب في ريف البروفانس وفي المياه الساحلية للبحر المتوسط بدليل أنهم لم يخلفوا ورائهم أية وثائق خاصة بهم تزيل الغموض عن أصلهم وعن حجمهم وهدفهم ووضعهم السياسي(٨).

نلاحظ من رواية المؤرخ المعاصر ليتوبراند أن عدد المسلمين الذين استقروا في فراكسنيتوم كان قليلاً جداً ولنا أن نتساءل كيف استطاعت هذه المجموعة الصغيرة أن تنشأ لها معقلاً قوياً ظل يمثل مصدر رعب وذعر لغرب أوربا مدة

- فرديناند كلر، كتاب غارة العرب على سويسرة في أواسط القرن العاشر، ترجمة شكيب أرسلان، ضمن كتاب تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرة وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط، ص٢٤٥.

(٧) محمد مرسي الشيخ، دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس حتى أواخر القرن العاشر الميلادي، مؤسسة الثقافة الجامعية الإسكندرية، ١٩٨١م، ص١٩٠-١٩١.

- عبدالعظيم رمضان، الصراع بين العرب وأوربا من ظهور الإسلام إلى انتهاء الحروب الصليبية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣م، ص١٩٨-١٩٩.
- على بن المنتصر الكتاني، المسلمون في أوربا وأمريكا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٥، ص١٩٩.
- عبدالمنعم ماجد، العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، مكتبة الجامعة العربية، بيروت، ١٩٦٦م، ص١٠٥.

(8) Bruce, An abbot between two Cultures, Maiolus of Cluny Considers The Muslims of La Garde – Freinet , Early Medieval Europe, Journal Compilation, 15, (4), Oxford, 2007, PP. 431-432.

فرديناند كلر، كتاب غارة العرب على سويسرة في أواسط القرن العاشر، ص٢٤٥-٢٤٦

- Reinaud, Invasions des Sarrazins en France,pp.161 – 163

طويلة؟!

لكن بالنظر إلى الأحوال السياسية العامة لتلك البلاد نجد أن النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي شهد انهيار إمبراطورية الفرنجة الموحدة وتفسخها إلى عدة ممالك مستقلة ذاتياً فبالإضافة إلى فرنسا وإيطاليا وألمانيا – الممالك الثلاثة الكبيرة – نشأت عدة كيانات صغيرة مستقلة كان منها برجنديا والبروفانس في جنوب فرنسا والتي نشأت عندما ضعفت السلطة المركزية في فرنسا فاندلع الصراع بين النبلاء والسلالة الكارولنجية مما أدى إلى قيام الثورات في تلك المنطقة واستغلال النبلاء تلك الفوضى في الخروج على السلطة وإعلان الاستقلال، فقد أعلن أحد النبلاء ويسمى بوزو Boso استقلاله بولايتي الدوفيني Dauphiny والبروفانس Brovence، ولقب نفسه بملك آرل فتصدى له بعض المنافسين الطامعين في السلطة مما أدى إلى اندلاع حروب أهلية وصراعات داخلية استغلها المسلمون ووجدوا فيها فرصة كبيرة لغزو واحتلال تلك المناطق[٩]. التي تركت للدفاع عن نفسها[١٠].

ولقد وجد المسلمون الفرصة مواتية ليس للإغارة والعودة محملين بالغنائم والأسرى فقط وإنما للاستيلاء والاستقرار في جهات كثيرة من جنوب فرنسا وحفزهم على ذلك ما كان بين أهل البلاد من الشقاق والتنافس وقتال بعضهم البعض مما جعلهم في غفلة عما يحيط ببلادهم من خطر المسلمين حتى أنهم استعانوا بهم في قتال بعضهم البعض وبذلك ازدادت وطأة المسلمين في تلك الجهات وازداد

---

(9) Reinaud, Invasions, des Sarrazins en France P. 158.
- Chambers R., Medieval History, London, 1855, PP. 74-75, Gibbon. E, The History of The Decline, and fall the Roman empire.vol. 6 , Boston ,1854. p. 324.
- Previte – Orton, The Early History of The House of Savoy, PP.1-4.
- محمد عبدالله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الثاني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤١٧، ط٤، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ص٤٦٧.
- Comyn R., The History of the Western Empire, Vol.1, London, 1841, P.88.

(10) Gregorovius, History of the City of Rome in The Middle Ages, Translated from the fourth German edition by Hamilton A, vol. III, London, 1895, Book VI, Chapter1, P,262.

عددهم بالتعززات المستمرة التي كانت تأتي لهم من أسبانيا حتى أصبحوا قوة كبيرة وهاجموا المناطق المحيطة وثبتوا أقدامهم فيها[١١]. واستقروا في هذه الأقاليم وتزوجوا من نسائها وقاموا بزراعة الأراضي ولم يسع الحكام المحليون إلا أن يسلموا بالوضع الجديد واكتفوا بجباية الضرائب منهم[١٢].

اجتياز مسلمي فراكسنتيوم جبال الألب والتوغل في أراضي ايطاليا وسويسرا

بدأ المسلمون بشن هجماتهم في النواحي القريبة منهم في البروفانس حتى نمت شوكتهم وأصبحوا قوة يُخشى بأسها وسعى إليهم بعض الأمراء والسادة المتنافسين يطلبون مساعدتهم فلبوا الدعوة بعد أن رأوا في ذلك فرصة لفرض نفوذهم وتوسعهم فيما حولهم وأعلنوا أنفسهم سادة في الأنحاء المغلوبة وبثوا الذعر والرعب في جنوب البروفانس لما امتازوا به من القوة والبأس وكانت هذه أول خطوة في توسع المسلمين في جنوبي فرنسا والتي استندت إلى مركز ثابت مستقر استطاعوا من خلاله الوصول إلى بلاد الدوفيني لفرض سيادتهم على جنوبي فرنسا والانطلاق إلى غزو بيمونت Piemont وسويسرة وشمال ايطاليا[١٣].

---

(11) Liudprand of Cremona, Antapodosis, Book1, Chapter IV, P.34.

- Reinaud, Invasions des Sarrazins en France,PP. 161-162

- محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الثاني، ص٤٦٧- ٤٦٨.

- فرديناند كلر، كتاب غارة العرب على سويسرة في أواسط القرن العاشر، ص٢٤٥.

- شكيب أرسلان، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرة، ص١٦١.

(١٢) محمد مرسي الشيخ: دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس، ص٢٠١.

- Reinaud, Invasions des Sarrazins, en France P. 179.

(13) Liudprand of Cremona, Antapodosis, BookII, Chapter XLIII, P.90.

- Previte – Orton, The Early History of The House of Savoy, P.138.

فرديناند كلر، كتاب غارة العرب على سويسرة في أواسط القرن العاشر، ص ٢٤٦- ٢٤٧

بيمونت: اقليم إيطالي يقع غرب ايطاليا يحده شرقاً اقليم لومبارديا وغرباً فرنسا وإقليم ليجوريا Liguria وجنوباً وادي أوستا Aosta وسويسرة من ناحية الشمال

اخترق مسلمو فراكسنيتوم بلاد الدوفيني Douphine وتقدموا نحو جبال الألب شمالاً وغرباً وعبروا مونت سني Mont Cenis أهم ممرات الألب الفرنسية واستولوا في عام ٩٠٦م/٢٩٤هـ على دير نوفاليزا Novalesa أشهر الأديرة وأغناها والذي يقع على مقربة من سوسا Susa بحذاء جبل سنيس Senis على حدود بيمونت فهرب الرهبان حاملين معهم ما في الدير من النفائس ومن جملتها خزانة الكتب النفسية وأغار المسلمون على المناطق المجاورة ونهبوها ودارت اشتباكات بينهم وبين سكان تلك المناطق أدت إلى أسر بعض المسلمين واقتيادهم إلى تورينو Turin بايطاليا حيث تم اعتقالهم في دير القديس أندرواس إلا أنهم استطاعوا أن يحطموا القيود وأشعلوا النيران في الدير وفي المدينة وفروا عائدين إلى زملائهم[١٤].

اشتد بأس المسلمين في تلك الأنحاء واحتلوا معظم ممرات جبال الألب فسيطروا بذلك على الطرق التي تربط بين فرنسا وايطاليا وعانت ايطاليا من هجماتهم حتى أقفرت وديان الألب والطرق العظيمة والأديرة الغنية ثم انحدروا من



CanderJ., Dictionary of Geography, London, 1834, p. 526

الدوفيني: هى مقاطعة فرنسية تحدها سافوى Savoy وهى عبارة عن سلاسل جبلية تمتد من جبال الالب الى وادى الرون Rhon، ومن أهم أنهار الدوفيني بالاضافة الى نهر الرون نهر ايسرIsere , والذى يصب في سافوى ونهر دورانس Durance , ونهر دروم Drome، وأهم المدن هى فيينا Vienne , وجرينوبل Grenoble وفالينسيا Valence وجاب Gap

- Cander, Dictionary of Geography, p185.

(14) Chronicon Novalicienes, Monumenta Germaniae Historica Recudi Fecit, VII, ed. Pertz, Hannoverae, 1846, libri IV, PP.59-60.

- Reinaud, Invasions des Sarrazins en France, P. 163.
- تورينو هي مدينة تقع شمال غرب إيطاليا وتحديداً على الضفة الغربية لنهر البو PO وهي عاصمة إقليم بيمونت. Cander, Dictionary of Geography, PP. 576-677.

آكام الألب إلى سهول بيمونت واخذوا في شن الغارات على سهولها(١٥).

أغلق المسلمون طريق الألب إلى ايطاليا والذي كان يمر به آلاف الحجاج قاصدين روما ولم يسمحوا لهم بالمرور إلا بعد أن يتقاضوا منهم الأموال الباهظة(١٦). وروى المؤرخ فلودوارد Flodoard أسقف ريمز Reims (٨٩٤-٩٦٦م) أن المسلمين في عام ٩٢١م أتوا على قافلة حجاج إنجليزية كانت ذاهبة إلى روما فلقوها في بعض أودية الألب واستأصلوها وبعد ذلك بعامين لقوا قافلة إنجليزية أخرى ففتكوا بها ثم أنهم في عام ٩٢٩م تصدوا لقافلة أخرى من الحجاج فاضطرت إلى الرجوع قبل الوقوع في أيديهم(١٧).

---

(15) Previte – Orton, Italy In The Tenth Century, In The Cambridge Medieval History, Vol. III, New York, 1922, Chapter VII, P.152.

- Reinaud, Invasions des Sarrazins en France, P. 163.
- عبدالعظيم رمضان، الصراع بين العرب وأوربا منذ ظهور الإسلام إلى انتهاء الحروب الصليبية ،، ص٢٠٠. محمد عبدالله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الثاني، ص٤٦٨.

(16) Robertson, History of The Christian Church, Vol. II, Third edition, London, 1868, P. 420.

- Previte – Orton, Italy In The Tenth Century, In Cam. Med. His, Vol. III, P.152.
- فرديناند كلر، كتاب غارة العرب على سويسرة في أواسط القرن العاشر، ص٢٤٨.

(17) Annales de Flodoard, ed. Lauer ph., Paris, 1905 a. 921, P.5-6, a.923, P.19, a. 929, PP.43-44.

فرديناند كلر، كتاب غارة العرب على سويسرة في أواسط القرن العاشر، ص٢٤٨-٢٤٩.
بالغ المؤرخون الأوربيون في وصف الهجمات التي قام بها مسلمو فراكسنيتوم وما نجم عنها من تنكيل بالأهالي والسكان؛ لذا لابد من توخي الحذر عند تعاملنا مع هذه الروايات خاصة وأن مؤرخي ذلك العصر كانوا من القساوسة ورجال الدين الذين غلب عليهم النظرة العدائية للإسلام والمسلمين لكن ذلك لا يجعلنا نرفض كل ما جاءت به هذه الروايات والأجدر بنا أن نشير إلى تباعد مسلمي فراكسنيتوم عن الأهداف الدينية الجليلة التي نادى بها الإسلام وهي الجهاد في سبيل الله واقترابهم إلى حد كبير من الأهداف الدنيوية والعمل على الفوز بالمغانم والأسلاب وجعلها هدفاً سياسياً وما يدل على ذلك ما أشارت إليه المصادر من منعهم الحجاج الذاهبين إلى روما من المرور لأداء المناسك المقدسة وغير ذلك من الأعمال التي يرفضها الإسلام والعقيدة القويمة.

اتسعت أراضي مسلمي فراكسنيتوم حتى أنها امتدت إلى الشمال والشرق واستولوا على ممر سانت برنارد العظيم وأسسوا مستوطنات لهم في سانت موريس St. Maurice وشمالي لومبارديا في إيطاليا وسانت جال St.Gall وخور "كور" Chur في سويسرة(١٨).

استمر مسلمو فراكسنيتوم في التقدم إلى أواسط أوربا فاندفعوا بهجماتهم إلى بيمونت ومونتفرات Montferrat في إيطاليا فيخبرنا مؤرخ دير نوفاليزا أنهم وصلوا في أوائل القرن العاشر الميلادي إلى حدود ليجوريا Liguria في إيطاليا على شاطئ خليج جنوة(١٩). كما يذكر المؤرخ ليتوبراند أن مسلمي فراكسنيتوم قاموا في عام ٩٠٦م بغزو مدينة آكي Aqui من أعمال مونتفرات الشهيرة بحماماتها المعدنية وأنهم قاموا بغزوها مرة أخرى عام ٩٣٥م بقيادة زعيم لهم يدعى ساجيتوس Sagittus لكنهم هزموا وأنهم دخلوا جنوة وقتلوا ونهبوا وأسروا كثير من النساء والأطفال وروعوا المنطقة بأسرها(٢٠).

استمرت السرايا الإسلامية في الهبوط على سواحل فرنسا الجنوبية لاسيما البروفانس للإغارة والاستيلاء على الأموال والغنائم فقد كانت الأديرة والكنائس تغص بالأموال والنفائس لذلك كانت مطمح أنظارهم ففي عام ٩٠٨م/٢٩٦هـ هبطت سرية قوية من البحارة المسلمين على شاطئ البروفانس وانتشرت في جميع الأنحاء المجاورة ونهبت الأديرة واجتاحت ما في طريقها من الأراضي وهاجمت مرسيليا وهدمت كنيستها وغزت ايكس Aix وأسرت النساء للزواج منهن وهجر

---

(18) Previte–Orton, The Early History, of the House of savoy P.5.
- Robertson, History of The Christian Church, Vol. II, P. 420.
فرديناند كلر، كتاب غارة العرب على سويسرة في أواسط القرن العاشر، ص٢٤٩-٩٥٠.
عبد الرحمن على الحجي: العلاقات الدبلوماسية مع أوربا الغربية، ص٢٧٣.

(19) Chronicon Novalicienes, libri IV, P.67.
- Sismondi J., History of The Italian Republics in the Middle Ages, London, N. d, P.24.
ليجوريا: أحد اقاليم ايطاليا يقع في غرب البلاد ويطل على البحر الليجوري جنوباً ويحده شمالاً اقليم بيمونت وشرقاً اقليمي إميليا رومانيا وتوسكانيا Tuscany وعاصمته جنوة.
- Cander Dictionary of Geography, P. 362.

(20) Liudprand of Cremona, Antapodsis, Book II, Chapter XLIII, P.90, Book IV, Chapter IV, P.144.
- مدينة أكوي Aqui مدينة إيطاليا تبعد حوالي خمسين ميلاً من بافيا شمال إيطاليا.
- Liudprand of Cremona,Antapodsis,Book IV,Chapter IV, P.144.

الأهالي حصونهم وقصورهم خشية القتل والأسر فاحتلها المسلمون(٢١).

هاجم المسلمون في عام ٩٣٠م/ ٣١٨هـ فريجوس Frejus أكبر وامنع ثغور فرنسا الجنوبية(٢٢). وكذلك ثغر تولوز فهرب السكان إلى الجبال، وفي عام ٩٣٩م/٣٢٧هـ غزا المسلمون منطقة فاليس Valais في جنوب سويسرة ونهبوا أديرتها واتخذوها قاعدة لهم للإغارة على المناطق المحيطة في سويسرة وايطاليا ومنها اخترقوا منطقة جريزون Grisons إلى وسط وشرق سويسرة(٢٣). حتى وصلوا في غزواتهم إلى بحيرة جنيف وجاوزوها إلى مفارز جورا Jura الواقعة في شمالها المتاخمة لبرجنديا ، وانبسط المسلمون في المناطق الفسيحة بين بحيرة كونستانس Constance في الشمال الشرقي من سويسرة وبين مدينة كور Chur في شرق سويسرة(٢٤).

اشتدت وطأة المسلمين في تلك النواحي وعاثوا في الجهات المجاورة وأنزلوا الخراب والدمار بالمدن والحصون وأضرموا النيران في الأديرة والكنائس وحملوا معهم الغنائم والأسلاب وبلغ السخط من هجماتهم ذروته(٢٥). إلا أنه لم يكن هناك من يستطيع التصدي لهم وفشلت المحاولات الاوربية في مقاومتهم فلقد ضعفت

---

(21) Reinaud, Invasions des Sarrazins en France, P. 166.
محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الثاني، ص٤٦٨.
محمد مرسي الشيخ: دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس، ص١٩٣.

(22) Reinaud, Invasions des Sarrazins en France, P. 167.
- Daniel N., The Arabs and Medieval Europe, London, 1975, P.52.
- محمد عبدالله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الثاني، ص٤٦٩.
- عبد العظيم رمضان ، الصراع بين الغرب وأوروبا ، ص ٢٠٠ ، محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس العصر الأول ، القسم الثاني ، ص ٤٦٩ .

(23) Reinaud, Invasions des Sarrazins en France, P. 172.

(٢٤) محمد مرسي الشيخ: دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين ، ص٢٠٠-٢٠١.
- محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الاندلس في الاندلس، العصر الأول، القسم الثاني، ص٤٦٩.
- فرديناند كلر: كتاب غارة العرب على سويسره في أواسط القرن العاشر، ص٢٥١-٢٥٢.

(25) Chronicon Novalicienes, libri IV, PP.59-60.
محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الثاني، ص٤٦٩.
محمد مرسي الشيخ: دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس، ص١٩٥.

السلطة المركزية في المقاطعات وكان لكل بلدة قلعة غير محصنة وتركت الأديرة للدفاع عن نفسها(٢٦). وحارب القادة منفردين في الوقت الذي كان يجب توحدهم لمواجهة ذلك الخطر لكنهم انشغلوا بمنافسة بعضهم البعض ومنافسة الملك في الوقت الذي انضم إلى المسلمين عدد من سكان تلك المناطق بالإضافة إلى الأمراء الذين استعانوا بهم في قتال بعضهم البعض(٢٧).

وبذلك نرى أن نفوذ مسلمي فراكسنيتوم امتد خلال القرن العاشر الميلادي، الرابع الهجري الي مناطق البروفانس وسافوي Savoy وسويسرة وسيطروا على ممرات جبال الألب وعلى الحدود بين جنوبي فرنسا ولومبارديا في شمال ايطاليا وبينها وبين سويسرة واستولوا في سويسرة على ولاية فاليس وبعض جهات كور واحتلوا في ايطاليا ولاية ليجوريا بعد أن اخترقوا إلى بيمونت ومونتفرات بايطاليا وأنشأوا مراكزاً وقواعداً وحصوناً لتكون نقط انطلاق لهم في شمال أيطاليا وسويسرة مثلما فعلوا في البروفانس وجنوبي فرنسا حتى أصبحت البلاد الواقعة بين نهري البو Po والرونRhon مجالاً لغاراتهم(٢٨).

المحاولات التي قامت بها القوى المسيحية الغربية للقضاء على مسلمي فراكسنيتوم

أثارت الإغارات التي قام بها مسلمو فراكسنيتوم وما تبعها من تدمير وتخريب ضد مناطق جنوب فرنسا وسويسرة وشمال ايطاليا حنق الشعب المسيحي بصفة عامة والحكام بصفة خاصة وقامت عدة محاولات للقضاء على المسلمين في تلك الجهات لكنها لم تحقق الأهداف المرجوة منها وكانت أولها ما قام به

---

(26) Gregorovius, History of the City of Rome, Book VI, Chapter1, P. 262.

(27) Previte – Orton, Italy In The Tenth Century, P. 152.

- Bruce, An abbot between two Cultures, P. 430.
- شكيب أرسلان، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا، ص١٦٩ ، عبد الرحمن على الحجى، العلاقات الدبلوماسية مع أوروبا الغربية ، ص ١٧٣ .

(٢٨) محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الثاني، ص٤٧٠.

- محمد مرسي الشيخ: دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس، ص٢٠١-٢٠٢.
- فرديناند كلر: كتاب غارة العرب على سويسره في أواسط القرن العاشر، ص٢٤٧.
- Keappen ., The World in The Middle Age, P. 52.
- سافويSavoy: منطقة في أوربا الغربية تقع بين بحيرة جنيف Geneve في الشمال وموناكو Monaco وساحل البحر المتوسط في الجنوب وكانت تابعة لمملكة برجنديا في تلك الفترة
- Cander., Dictionary of Geography, P. 574.

البيزنطيون عام ٩٣١م/٣١٩ هـ إذ استطاع الأسطول البيزنطي أن يهاجم معقل المسلمين في فراكسنتيوم على ساحل البروفانس وهو المعقل الذي ربما كان المسلمون يتصدون منه لتجارة المدن الساحلية الإيطالية إلا أن هذا الأسطول فشل في تحقيق أهدافه ولم تؤد هذه المواجهات إلى نتائج حاسمة بسبب حاجة الأسطول إلى مساعدة من القوات البرية(٢٩).

أدى الضعف السياسي لإيطاليا إلى زيادة الطامعين في عرشها فقام هيو كونت البروفانس بالاستيلاء على عرش المملكة اللومباردية وذلك بناء على استدعاء الإيطاليين له وتوج ملكاً عام ٩٢٦م(٣٠).

ازدادت هجمات مسلمي فراكسنيتوم على ممرات الألب الغربية وازداد صريخ رعايا الملك هيو مما عانوه من عيث العرب فصحت عزيمته للقضاء عليهم ومهاجمة حصنهم المنيع فراكسنيتوم الذي يلوذون به ويتخذون منه قاعدة لتأمين مواصلاتهم مع الأندلس من ناحية ومع أفريقيا من ناحية أخرى ومركزاً للهجوم على الجهات الداخلية(٣١).

---

(29) Annales de Flodoard, a. 931, P.47.
- Liudprand, Antapodosis, Book IV, Chapter 4, P. 144.
- Previte – Orton, Italy In The Tenth Century, In (Cam. Med. Hist., III), P.155.
- أرشيبالد لويس: القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط (٥٠٠-١١٠٠م) ترجمة أحمد عيسى مراجعة وتقديم محمد شفيق غربال، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت، ص٢٣٤.

(30) Regesta Chronologico– Diplomatica Karolorum,ed. Bohmer, Frankfort,1833, P. 129.
- Liudprand of Cremona, Antapodsis, Book III, Chapter XII, P. 114.
- Arnulf of Milan, The Book of Recent Deeds, Trans by North N.w, From The Edition of Claudia Zey (MGH. Scripteres Rerum Germanicarum 67), Hannover, 1994, Book1, Chapter1.

(٣١) محمد عبدالله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الثاني، ص٤٦٩.
- محمد مرسي الشيخ: دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس، ص١٩٦.
- Reinaud, Invasions des Sarrazins en France, P. 176.
- فرديناند كلر: كتاب غارة العرب على سويسرة في أواسط القرن العاشر، ص٢٥٣.

لذلك أرسل الملك هيو إلى القسطنطينية للتحالف مع الامبراطور البيزنطي رومانوس الأول ليكابنوس[٣٢] Romanus LLecapenus (٩٢٠-٩٤٤م) ضد مسلمي فراكسنيتوم الذين ازدادت هجماتهم على ممرات الألب حتى وصلت إلى سوابيا كما أنهم أزعجوا البيزنطيين بحراً أيضاً وليطلب منه امداده بالنار الإغريقية التي تحرق السفن وأراد هيو تطويق المسلمين من ناحيتي البر والبحر فعندما يقوم هو بمهاجمتهم براً يقوم البيزنطيون بحصارهم بحراً وبذلك يمنع بالكامل وصول أي امدادات غذائية أو عسكرية لهم من أسبانيا[٣٣].

---

(٣٢) ارتبط الملك هيو بعلاقات وطيدة مع القسطنطينية وذلك يخالف ما عرف عن طبيعة العلاقات العدائية التي غلبت على الفترات السابقة بين حكام ايطاليا والأباطرة البيزنطيين وربما يرجع ذلك إلى حاجته لتدعيم حكمه فقد كان يعاني اضطرابات كثيرة ومنافسين له لذلك عمل على التحالف مع الامبراطور البيزنطي بعد أن مكن البيزنطيين مع استعادة أملاكهم المفقودة في أبوليا في جنوب ايطاليا وأكد هذا التحالف بزواج ابنته من الامبراطور البيزنطي القادم رومانوس الثاني Romanus II وقد استجاب البيزنطيون لطلب هيو في التحالف ضد المسلمين لأنهم عانوا أيضاً كثيراً من هجمات المسلمين على أملاكهم.

- Liudprand of Cremona, Antapodosis, Book V, Chapter XIV, P. 184.
- Previte – Orton, Italy In The Tenth Century, In (Cam. Med. Hist. III), P.155.

(33) Liudprand of Cremona, Antapodosis, Book V, Chapter IX, PP. 181-182.

- Annales de Flodoard, a. 942, P.84.
- Reinaud, Invasions des Sarrazins en France, PP. 176-178.

النار الاغريقية اختراع لمهندس يونانى من أصل سورى يدعى كالينكوس

والنار عبارة عن مخلوط كيماوى قابل للاشتعال يجرى قذفه بانابيب خاصة فاذا احتك بسفينة العدو اشتعلت واحترقت ومن خصائص هذه النيران أنها تستعمل في الماء.

Oman,C.Ahistory of The Art of War in The Middle Ages,vol .2,London 1924,pp.206- 209

لويس أرشيبالد القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط ،ترجمةأحمد عيسى القاهرة ١٩٦٠ ص٩٧

وافق البيزنطيون على خطة الملك هيو لذلك جمع هيو جيشه عام ٩٤٢م/ ٣٣١هـ ومضى براً من ناحية بافيا في شمال ايطاليا ووصل الأسطول البيزنطي إلى خليج سانت تروبيز St. tropez على ساحل البروفانس وحاصر سفن المسلمين واستطاع حرقها بالنار الإغريقية مما أدى لتدميرها بالكامل في الوقت الذي استطاع الملك هيو وجيشه أن يشق طريقه بالقوة إلى حصنهم المنيع وأرغم المسلمين على التراجع إلى جبال المور (موروس) المجاورة والاعتصام بالآكام والربى وكانت النتائج تنذر بالقضاء الحاسم على مسلمي فراكسنيتوم واستئصال شأفتهم إلا أن الظروف التي كانت تمر بها ايطاليا حالت دون ذلك وأدت لفشل المحاولة الثانية للقضاء عليهم(٣٤).

كان برنجار الثاني Brenger II ماركيز افريا Ivrea الواقعة في شمال غرب ايطاليا منافساً قوياً للملك هيو في ايطاليا فهو الحفيد والوريث الشرعي للإمبراطور برنجار الأول (٩١٥-٩٢٤م)(٣٥). وأراد الاستيلاء على العرش الايطالي فقام الملك هيو بمحاولة قتله عندما رأى ازدياد نفوذه فهرب برنجار الثاني عبر المضائق الجبلية الوعرة لممر القديس برنارد العظيم(٣٦). إلى دوقية سوابيا Swabia

---

(34) Liudprand of Cremona, Antapodosis, Book V, Chapter XVI, PP. 186-187.
- Annales de Flodoard, a. 942, P.84.
- Reinaud, Invasions des Sarrazins en France, PP. 176-179.
- Previte – Orton, The Early History of The House of Savoy, P. 139.

(٣٥) استولى برنجار الأول حاكم ماركية فريولي وحفيد الإمبراطور لويس التقي (٨١٤-٨٤٠م)- من ناحية أمه جزيلا ابنه الامبراطور- على حكم ايطاليا عام ٨٨٨م وتوج امبراطوراً عام ٩١٥م وفي عام ٩٢٢م استدعى النبلاء الإيطاليون رودولف الثاني ملك برجنديا وطلبوا منه طرد برنجار والاستيلاء على العرش وحدث ذلك فعلاً وتوج رودولف ملكاً على ايطاليا في نفس العام وظل برنجار الأول محتجزاً في ملكه في ماركية فريولي حتى مقتله عام ٩٢٤م.
- Regesta Chronologico, Diplomatica karolorum PP. 122- 129.

(٣٦) يعتبر ممر القديس برنارد العظيم أهم وأعظم ممر خلال جبال الألب الغربية ويمتد من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي لايطاليا خلال فاليس الألب Valais Ales المعروفة سابقاً بأنينين الألب Apenine Alps وتأتي أهمية هذا الممر من أنه يربط

الألمانية فاصطحبه دوقها إلي بلاط الملك أوتو الأول Otto1 (٩٣٦-٩٧٣م) ملك المانيا الذي استقبله استقبالا حسناً وأمده بالأموال والقوات التي تمكنه من دخول ايطاليا ومواجهة الملك هيو بعد أن حصل منه على قسم الولاء والتبعية(٣٧)، وعندما علم الملك هيو بذلك عدل عن عداوة المسلمين المتحكمين في تلك الطرق التي تربط بين ايطاليا وسوابيا إلى مسالمتهم لأنه كان يخشى أن يتمكن برنجار من جمع القوات من فرنسا وألمانيا وينقض على ايطاليا ويغتصب منه عرشه لذلك أثر مصالحه الخاصة على المصلحة العامة وأمر بعودة البيزنطيين إلى بلادهم وأوقف مشروعاته ضد المسلمين وأبرم معهم معاهدة ترتب عليها الاعتراف لهم بحق البقاء في مواقعهم في جبال الألب وممراتها بشرط أن يمنعوا خصمه برنجار الثاني من المرور إذا حدث وقاد جيشه خلال ذلك الطريق إلى ايطاليا(٣٨).

بذلك اقتنع الملك هيو بأنه من الأفضل له محالفة المسلمين واتخاذهم سنداً له ضد منافسه برنجار الثاني وذلك لمعرفة المسلمين بتلك المناطق بعد أن تمرسوا

بين سويسرة Switzerlano وايطاليا عن طريق اقليم فاليس السويسري ووادي أوستا الايطالي Aosta وبذلك يعتبر المدخل الرئيسي الايطالي.

- The Columbia Encyclopedia, Second Edition, New York, 1950, PP. 1731- 1732.

(37) Widukindi Monachi Corbeiensis, Rerum Gestarum Saxonicarum, Liber Tres, ed. Lohman, MGH, Hannoverae, 1935, Liber III, Chapter II, P. 110, Liudprand, of Cremona Antapodosis, Book V, Chapter X-XII, P. 182-184.
- Gregorovius, History of the City of Rome Vol. III, Book VI, Chapter2, P.320.

(38) Liudprand, Antaposis, Book V, Chapter XVII, P. 187.
- Annales de Flodoard, a. 942, P.84.
- Reinaud, Invasions des Sarrazins en France, PP. 176-179.
- Previte – Orton, The Early History of The House of Savoy, P. 139.
- محمد عبدالله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الثاني، ص٤٧٠.
- فرديناند كلر: كتاب غارة العرب على سويسرة في أواسط القرن العاشر، ص٢٥٤.
- Previte – Orton, Italy In The Tenth Century, In (Cam. Med. Hist. III), P.155.

على الحرب بها والتحكم في دروبها وممراتها والمناطق المجاورة وغدى بوسعهم إغلاق هذه الممرات في وجه من يريدون[٣٩]. وكانت نتائج المعاهدة التي أبرمها هيو ملك ايطاليا في صالح مسلمي فراكسنيتوم فلقد جاءت كاعتراف من السلطة الإيطالية بشرعية وجودهم في مواقعهم لذلك استعادوا قلاعهم وحصونهم وسيادتهم في جنوب البروفانس وازدادت جرأتهم واستقرت أقدامهم في البلاد كأنهم سيلبثون فيها أبداً وواصلوا مشروعاتهم التوسعية في تلك الجهات وزادت سيطرتهم على ممرات الألب وفرضوا المكوس والضرائب على المسافرين وتقدم المسلمون بعد ذلك إلى نيس أونيقة التابعة يومئذ لمملكة آرل ولا يزال إلى اليوم حي يعرف بحي العرب Canton des sarrazims ثم نفذوا إلى المناطق التي تجري فيها روافد نهر الرون بعد أن استولوا على جرينوبل Grenoble وواديها الخصيب وشكلوا عنصراً هاماً في الأحداث في تلك الأنحاء بعد أن تزوجوا من السكان المحليين وأخذوا يزرعون ويحرثون الأرض كسائر الفلاحين وأصبحت لهم سطوة بين السكان وتحكموا في المرور بين فرنسا وايطاليا وبين سويسرة وايطاليا[٤٠].

قامت عدة محاولات أخرى لطرد مسلمي فراكسنيتوم منها ما قام به الأمراء والزعماء والأهالي في البروفانس بعد أن أدت إغارات المسلمين على المناطق المجاورة إلى تأليب سادة هذه الجهات لحربهم ومحاولة طردهم من مستعمراتهم الجديدة، فقد جمع كونت البروفانس وبعض سادة المناطق المجاورة قوات كبيرة واتفقوا على مواجهة المسلمين والقضاء عليهم[٤١].

ويذكر مؤرخ دير نوفاليزا تفاصيل ذلك قائلاً "إن العرب كان يسبون النساء والأطفال والخيل وغير ذلك وكان قد دخل معهم آفاق يدعى أيمون Aymon طمعاً في الغنائم وفي ذات يوم وقعت بين السبايا امرأة فائقة الجمال فأستأثر بها أيمون لنفسه، فجاء أحد زعماء المسلمين وانتزع تلك الجميلة من يد أيمون بالقوة فغضب وثار للانتقام منهم وذهب إلى الكونت روتبلدسRotbadus صاحب السيادة في

---

(٣٩) محمد مرسي الشيخ: دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس، ص١٩٧.

(40) Reinaud, Invasions des Sarrazins en France, PP. 180-181.

- فرديناند كلر: كتاب غارة العرب على سويسرة في أواسط القرن العاشر، ص٢٥٤-٢٥٥.
- عبد العظيم رمضان: الصراع بين العرب وأوربا، ص٢٠١.
- محمد مرسي الشيخ: دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس، ص١٩٨-١٩٩.

(41) Reinaud, Invasions des Sarrazins en France, PP. 182.

- محمد مرسي الشيخ، دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس، ص ٢٠٢-٢٠٣.

البروفانس العليا وأخبره سراً عن الرغبة في طرد المسلمين من البلاد وكان للمسلمين جواسيس في كل مكان فعمل أيمون على إخفاء مخططة بكل وسيلة ممكنه حتى تمكن من استنفار الناس بدون أن يشعر المسلمين واجتمع الزعماء والأمراء وقادوا الأهالي وهاجموهم وأخمدوا جمرتهم ورفعوا نيرهم عن أعناق الأهالي(٤٢)".

نزلت بالمسلمين تلك الكارثة بعد أن أخذوا على غرة فاضطروا إلى الجلاء عن كثير من قلاعهم وحصونهم في تلك الجهات واستولى عليها الاوربيون الذين استمروا في مطاردتهم ووضعوا بذلك حداً لإغارات المسلمين وتوسعهم في لومبارديا وشمال ايطاليا وعلى حدود ليجوريا.

قامت محاولة أخرى للقضاء على مسلمي فراكسنيتوم عام ٩٥٢م/٣٤١هـ في جورا Jura في سويسرة وتذكر الروايات المعاصرة أن كونراد الأول(٩٣٧-٩٩٣م) ملك برجنديا عاني كثيراً من إغارات مسلمي فراكسنيتوم بالإضافة إلى الهنغاريين الذين اكتسحوا الألزاس وصارت جميع بلاد جورا مُعرضة لغزواتهم(٤٣). لذلك فكر في التخلص منهما معاً بالحيلة والدهاء فأرسل رسالة إلى المسلمين يحرضهم على محاربة الهنغاريين وانتزاع ما بأيديهم من أراضي وضياع وفي نفس الوقت أرسل إلى الهنغاريين يستحثهم على حرب المسلمين ومحاولة إجلائهم من قلاعهم وحصونهم وامتلاكها لأنفسهم واقترح على كل فريق مكاناً يصلح للقاء والمعركة وفي نفس الوقت جهز جيشه وأخذ يترقب ما سوف تسفر عنه الأحداث(٤٤).

تم فعلاً ما خطط له الملك كونراد فاشتبك المسلمون مع الهنغاريين في حرب ضروس هلك فيها جمع كبير من الفريقين وعندئذ انقض كونراد بقواته فبدد شمل الباقين من الفريقين وبذلك تخلص من عدويه معاً(٤٥). وبالرغم من أن الرواية لم تحدد المكان الذي تمت فيه المعركة والذي كان قد اقترحه كونراد على الفريقين إلا

---

(42) Chronicon Novalicienes, lipri IV, PP.71-72.
- Previte – Orton, The Early History of The House of Savoy, P. 146.

(43) Reinaud, Invasions des Sarrazins en France, PP. 183.
جورا: عبارة عن سلسلة من الجبال تمتد من الشمال الى الغرب ويحدها بحيرة جنيف على طول حدود فرنسا وسويسرة حتى الوصول الى الجزء الفرنسى من نهر الراين Cander., Dictionary of Geography, P.338.

(44) Chronicon Novalicienes, libri IV, PP.56-85.

(45) Chronicon Novalicienes, libri IV, PP.56-85.
- فرديناند كلر: كتاب غارة العرب على سويسرة في أواسط القرن العاشر، ص٢٥٧.

أن من المعتقد أنه كان في سافوى لأنها نقطة متوسطة بين أملاك المسلمين في البروفاس وأملاك الهنغاريين في الإلزاس(٤٦).

على الرغم من تلك المواجهات العسكرية التي تمت بين مسلمي فراكسنيتوم والقوى السياسية المعاصرة فلازال المسلمون يحتلون مواقع كثيرة في سويسرة وفي معابر الألب الغربية(٤٧) وذلك يرجع إلى قوة بأسهم وتمرسهم في حرب العصابات وبراعتهم في القتال في الجبال والآكام مما أدى إلى استمرار تلك المواجهات للقضاء التام عليهم(٤٨). فلقد ذكر مؤرخ سانت جال Saint Gall أن رئيس دير سانت جال الذي كان يدعى فالتون Waltone جمع عدداً من الرجال الأشداء وسلحهم بالحراب والفئوس وهاجموا المسلمين بغته فقتلوا كثيراً منهم وقبضوا على الباقين وأخذوهم إلى الدير فرفض هؤلاء أن يأكلوا أو يشربوا حتى هلكوا جوعاً(٤٩).

على الرغم من تلك المواجهة فقد ارتد كثير من المسلمين إلى حصونهم وظلت الامدادات تصل إليهم من الأندلس ومن المغرب التي تمدهم بأسباب الجرأة والقوة على أن هذا الوجود العربي الإسلامي في تلك المناطق الأوربية لم يلبث أن أخذ يقترب من نهايته منذ منتصف القرن العاشر الميلادي (٥٠) فقد حدثت مواجهة أخرى معهم عام ٩٥٦م اسفرت عن طردهم من مدينة جرينوبل ومن واديها الخصيب، بعد أن قام أحد أساقفة هذه المدينة ويدعى إيزارون Isarn باستنهاض الهمم لتجميع القوات لقتال المسلمين عن طريق الوعود التي وعد بها الناس بتقاسم أملاك المسلمين الخصبة إذا هم ظفروا بالنصر عليهم وتقاسمها بينهم كل بحسب شجاعته في القتال واقدامه على الحرب حتى تشجع الناس وقاتلوا بحماسة كبيرة أدت إلى انتصارهم على المسلمين وتوزيع أملاكهم فيما بينهم مما أدى إلى ثراء بعض العائلات وإعلان ايزارون نفسه أميراً على جرينوبل وعلى واديها الخصيب(٥١).

---

(46) Reinaud, Invasions des Sarrazins en France, PP. 184.

(٤٧) فرديناند كلر: كتاب غارة العرب على سويسرة في أواسط القرن العاشر، ص٢٥٧.

(٤٨) محمد مرسي الشيخ: دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس، ص٢٠٤.

(49) Monumenta Germaniae Historica Scriptorum II, ed. Pertz, Hannoverae, 1829, PP.137-138.

(٥٠) محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الثاني، ص٤٧١-٤٧٢.

(51) Reinaud, Invasions des Sarrazins en France, PP. 198.

- محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس،العصر الأول، القسم الثاني، ص٤٧٣.

وفي عام ٩٦١م اضطر المسلمون للخروج من معاقلهم في ممر سانت برنارد وعلى الرغم من أنه لا توجد تفاصيل عن تلك الواقعة إلا أنه من المعتقد أن المسيحيين تجمعوا في تلك الأنحاء لحرب المسلمين وطردهم من ذلك المعقل المهم الذي يتحكم في المرور بين سويسرة وإيطاليا ويربط إيطاليا ببقية دول أوربا ويبدو أن القديس برنارد الذي بني له حصناً في أعلى ذلك الجبل ونسبت إليه سلسلة هذه الجبال كلها كان أحد قادة تلك المعركة التي أدت إلى طردهم من تلك المنطقة(٥٢).

بذلك نرى أن استقرار المسلمين في تلك البقاع الأوروبية أخذ في التراجع وأن ذلك التقهقر كان يزيد من أطماع الأهالي في التخلص منهم والقضاء عليهم تماماً، ففي عام ٩٦٨م نادى أوتو الأول ملك ألمانيا بهذا المشروع وكان يخطط له، وذلك بعدما ازدادت قوته ونجح في إخضاع ما حوله من الشعوب وتأمين حدوده وهزيمة الهنغاريين في موقعة ليخفيلد Lechfeld عام٩٥٥م(٥٣). كما استطاع أن يفرض سيطرته على منطقة برجنديا عام ٩٤١م(٥٤)، وعلى لومبارديا في شمال

- عبد العظيم رمضان: الصراع بين العرب وأوربا، ص٢٠١.

(52) Reinaud, Invasions des Sarrazins en France, PP. 195.

- محمد عبدالله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الثاني، ص٤٧٢-٤٧٣.
- محمد مرسي الشيخ، دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس، ص٢٠٦.

(53) Widukindi Monachi Corbeiensis, , Liber III, Chapter 70, PP. 146-147.

وضع أوتو الأول حداً لغارات الهنغاريين المدمرة على أوربا الغربية بعد انتصاره الكبير عليهم في معركة ليخفيلد وأزال خطرهم وحقق بذلك شهرة كبيرة وتبوأ موقع الزعامة في أوربا مما مهد لتتويجه الإمبراطوري في الثانى من فبراير عام ٩٦٢م . عن تفاصيل ذلك انظر:

Widukindi Monachi Corbeiensis, Liber III, Chapter 70, PP. 126- 128.

Thietmari Merseburgensis, Episcopi Chronicon, Rerum Germanicarum in Usum Scholarum ex monumentis Germaniae Historicis Recusi, ed. Kurze F., Hannoverae, 1889, Liber III, Ch. 10, P. 23-24.

(٥٤) قام أوتو الأول عام ٩٣٨م بغزو برجنديا وأخذ الملك كونراد الشاب بن رودولف الثاني الوريث الشرعي لعرش برجنديا أسيراً إلى ألمانيا وبقى مدة ثلاث سنوات هناك تابعاً له يخضع لأوامره وبذلك استولى أوتو الأول على الملك والمملكة.

إيطاليا عام٩٥١م وأصبح حكام هذه المناطق أفصالاً إقطاعيين يدينون بالولاء والتبعية له(٥٥).

شكى الرهبان والأمراء في البروفانس وشمال إيطاليا إلى الملك أوتو الأول من غارات المسلمين المدمرة والذين ألفوا سكنى الجبال والغابات والسير في الأدغال والأحراش مما أدى إلى توسعهم في غاراتهم على تلك المناطق وأسسوا المزيد من الحصون وهددوا المسافرين عبر جبال الألب وأصبحوا يمثلون مصدر رعب وخطر كبير هدد القوى الأوربية المجاورة لهم عندما هاجموا الأديرة وأسروا الرهبان والنساء وانضم إليهم العديد من سكان تلك المناطق ولجأ إليهم العديد من الثائرين الذين طلبوا مساعدتهم ضد منافسيهم وتضرر أوتو الأول منهم عندما هرب أدالبيرت الثاني Adelpert II بن برنجار الثاني وشريكه في حكم إيطاليا أثناء مطاردة أوتو الأول له بسبب تمرده عليه ونقض يمين الولاء والتبعية الذي أداه له وإثارة القلاقل في إيطاليا ولجوئه إلى مسلمي فراكسنيتوم وطلب مساعدتهم وحمايته ضد الملك الألماني(٥٦).

كما تعرضت بعض أملاك ألمانيا للخراب نتيجة لغارات المسلمين عليها فتوجد كتابة في دورنبورج Dornburg مؤرخة بعام ٩٥٥م تفيد أن الإمبراطور أوتو الأول كان عائداً من إيطاليا فشاهد بعينيه آثار تخريب المسلمين وبناء على التماس

- Widukindi, Liber II, Chapter 35, PP. 94 - 95.
- Annales de Flodoard, a. 940, P.78.
- Barraclough G., The Origins of Modern Germany, Oxford, 1947, PP. 50-51.

(٥٥) قام الملك أوتو الأول بحملة لغزو إيطاليا عام ٩٥١م وحاصر بافيا Pavia عاصمة اللومبارديين ودخلها منتصراً في سبتمبر من نفس العام واستولى على التاج اللومباردى وتوج ملكاً على اللومبارديين وأدى برنجار الثاني ملك إيطاليا يمين الولاء والتبعية له وأصبح فصلاً إقطاعياً لملك ألمانيا الذي أرغمه على التنازل عن حقوقه في حكم إيطاليا.

Widukindi, Liber III, Chapter 9-10, PP. 109- 110.
Thietmar Chronicon, Liber II, Chapter 5, P.21.
Annales de Flodoard, a. 951, P.131.

(56) Liudprand of Cremona, Gestis Ottonis, Chapter 4, PP. 216-217.

- Reinaud, Invasions des Sarrazins en France,PP.158-167, 1980.

أخيه برونو رئيس أساقفة كولونيا أنعم على دير كور Chur بهبات كثيرة، وكان ذلك من قبيل نذر نذره من أجل عودته موفقاً من إيطاليا عن طريق جبال الألب وأتبع ذلك هبات أخرى كثيرة، كما شكا أساقفة كور من غارات المسلمين المدمرة على أملاكهم فأقطعهم أوتو الأول أملاكاً على سبيل تعويضهم مما لحق بهم من أضرار وذلك بموجب مرسوم مؤرخ بعام ٩٥٦م(٥٧).

اعتبر أوتو الأول أن مسلمي فراكسنيتوم تابعين لخليفة الأندلس ويحظوا بحمايته وتأييده(٥٨). وهو آنذاك عبدالرحمن الثالث الناصر لدين الله(٥٩)، والذي كان في ذلك الوقت قد بلغ مكانه كبيرة في العالم الإسلامي، وأصبح يمثل أكبر قوة للإسلام في الغرب، وهذا ما دفع أوتو الأول لإقامة علاقات سياسية معه بهدف وقف اعتداءات مسلمي فراكسنيتوم عن برجنديا ولومبارديا وجنوب فرنسا، وقد اتجه أوتو الأول للطرق السلمية في البداية للوصول إلى أهدافه لانشغاله بمشاكله الداخلية والخارجية، واعتمد على المفاوضات الدبلوماسية مع الخليفة الأندلسى لردعهم، وقد تحدثت المصادر عن تلك السفارات التي أرسلها أوتو الأول والتى كان أهمها سفارة يوحنا الجورزى Johan of Gorze عام ٣٤٤/٩٥٦هـ والتي بدأها أوتو الأول

---

(57) Diplomatum Regum et Imperatorum Germaniae, Tomus 1, in Monumenta Germaniae Historica, Hannoverae, 1879-1884, PP. 256-257.

- Reinaud, Invasions des Sarrazins en France, PP. 174-175.

- فرديناند كلر: كتاب غارة العرب على سويسرة في أواسط القرن العاشر، ص٢٥٥-٢٥٦.

(58) Liudprand of Cremona, Antapodsis,Book 1,Chapter II,P.33.

(٥٩) عبدالرحمن الناصر هو إبن محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن أمير الأندلس تولى الخلافة في غرة ربيع الأول ٣٠٠- ٣٥٠هـ/ ٩١٢-٩٦١م بعد وفاة جده عبدالله وكان آنذاك لم يتجاوز الثالثة والعشرين من عمره لكنه أظهر نبوغاً في العلم والمعرفة ومهارة في الحرب والفروسية وبراعة في النحو والشعر والتاريخ وهو ما خول أنظار الناس إليه وتعلقت بـه آمالهم للنهوض بالخلافة الأموية في الأندلس من نير الفتن والاضطرابات وكان هو أول من تلقب بأمير المؤمنين في الأندلس، وقد بلغت الأندلس في عهده مكانة كبيرة بعد أن أخمد الثورات في الداخل وأذعن له الأعداء في الخارج وجاءته السفارات من كل البلدان تتقرب إليه وتخطب وده.

ابن خلدون، العبر، ج٤، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص١٧٦

محمد عبدالله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الثاني، ص٣٧٣-٤٦٣.

إلى عبد الرحمن الناصر ويشكو فيها من غارات مسلمي فراكسنيتوم على رعاياه ويطلب فيها منه التدخل لقمع عدوانهم واستعمال نفوذه للحد من خطرهم لكن عبدالرحمن الناصر اعتذر عن تلبية طلبه وذلك لأن تلك المستعمرات الإسلامية لا تدخل في نطاق سلطته ولا يملك أي نفوذ عليها(٦٠).

نلاحظ أن ما ذكره عبدالرحمن الناصر يتناقض مع ما ذكرته المصادر الغربية المعاصرة فيؤكد المؤرخ ليتوبراند الذي عاش في تلك الفترة وكان شاهد عيان لأحداثها أن إمارة فراكسنيتوم كانت تحت حماية عبدالرحمن الناصر خليفة قرطبة ويمدها بالتشجيع والعون(٦١)، وربما ذلك هو ما حمل أوتو الأول إلى التجهيز لحملة كبيرة ضد مسلمي فراكسنيتوم، وجاء ذلك في الخطاب الذي أرسله من إيطاليا إلى قادته في ألمانيا عام ٩٦٨م لكن انشغاله بمشاكله الداخلية والخارجية حال دون ذلك(٦٢).

---

(60) Vita Johannis abbatis Gorziensis abbatis Gorziensis auctoro Johanno Abbato S. Arnulf, MGH, SS., IV, ed., Pertz, Hannoverae, 1841, PP. 369-377, Daniel, The Arabs and Medieval, Europe, PP. 65-69.

O' Callaghan J.F, A History of Medieval Spain, New York, 1975, PP. 119-120

ابن خلدون، العبر، ج٤، ص١٨٣.

المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ح١، ط١، المطبعة الأزهرية، ١٣٠٢هـ، ص١٧٠، ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلسي والمغرب، ج٢، تحقيق ومراجعة كولون، ج.س، ليفي بروفنسال، ط٣، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣، ص٢١٨.

Leyser. K, Communication and Power in Medieval Europe, ed., Reuter T. London, 1994, PP. 126- 135.

عبدالمجيد نعنعي، الدولة الأموية في الأندلس، التاريخ السياسي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٦، ص٣٧٤، ٣٧٥.

عبدالرحمن على الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ط٢، دار القلم، دمشق، بيروت، ١٤٠٢هـ، ١٩٨١م، ص٣١٩.

(61) Antapodsis, Book1, Chapter II, P.33.

(62) Widukindi Monachi Corbeiensis, Liber III, Chapter 70, PP.146-147.

وبذلك فشلت المحاولات العديدة العسكرية والسلمية التى قامت بها القوى الاوربية للقضاء عل مسلمي فراكسنيتوم حتى وقعت حادثة مهمة كانت بداية النهاية لوجودهم في تلك البقاع.

حادثة القديس مايول St. Maioli

كانت سيطرة مسلمي فراكسنيتوم على ممرات الألب وآكامها تمثل خطراً كبيراً هدد الاوربيين في بلاد غرب أوربا، وذلك لأنها تتحكم في الطرق الموصلة إلى المزارات والأماكن المقدسة في روما التي يقصدها الحجاج المسيحيين كما أنها تعتبر طريق تجاري هام للمسافرين يربط بين إيطاليا وبقية دول أوربا يسلكه التجار سعياً وراء الربح الذي سيحصلون عليه من تجارتهم(٦٣)، وقد استغل المسلمون تلك المميزات في فرض المكوس والضرائب والإتاوات، وقاموا بالتعرض بالأسر أو القتل لمن يرفض الإذعان لابتزازهم وهكذا ابتعدوا عن الأهداف السامية التي خرجوا من أجلها والتي دعي لها الإسلام مما أدى إلى ازدياد الحنق عليهم والرغبة في الانتقام منهم والقضاء عليهم وذلك في الثلث الخير من القرن العاشر الميلادي(٦٤).

في تلك الفترة اشتهر رجل بصفاته الكريمة وأعماله الجليلة وكان يذكر اسمه دائماً مقروناً بالتبجيل وبلغ من شهرته بالفضائل أن تحدث الناس بانتخابه لمنصب البابوية وهو القديس مايول St. Maioli، الذي كان راهباً(٩٥٤-٩٩٤م)، في دير كلوني Cluny الشهير في برجنديا(*). وقد قام مايول بالذهاب إلى روما للحج وزيادة الأضرحة المقدسة وانضم إليه وهو عائد عدد غفير من الحجاج القافلين من روما رغبة في صحبته والاحتماء به من خطر المسلمين الذين كانوا يحتلون البلاد الواقعة بين جاب Gap وإمبران Embrun ويتمركزون في أعالي وادي دراك

- Previte – Orton, The Early History of The House of Savoy, P.5.
- Cam. Med. His, Vol. III, P.168.

(63) Bruce, An abbot between two Cultures, PP. 429-430.

(٦٤) محمد مرسي الشيخ، دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس، ص٢٠٧.

(*) قام دير كلونى بدور هام في عملية الاصلاح الكنسى وتحرير الكنيسة من سيطرة الحكام العلمـانيين ونفوذهم واستطاع دير كلونى أن يتزعم مجموعة من الاديرة ذات الطابع الخاص التى نجحت في أن تحرر نفسها من سيطرة الأساقفة المحليين ، لتصبح تحت السيطرة المباشرة للبابا وكان مقدم دير كلونى لـه الحق في تعيين رؤساء هذه الأديرة وبذلك أصبح دير كلونى بمثابة الدير الرئيسى العام في هذا التنظيم الكلونى الجديد.

سعيد عاشور،أوربا العصور الوسطى ، الجزء الثانى ، النظم والحضارة ، مكتبة الأنجلو المصرية ،١٩٩١،ص٣٥-٣٦ .

. Drac[٦٥]

عبر القديس مايول ورفاقه في ٢٢ يوليو عام ٩٧٢م مرتفعات جبال الألب حتى وصلوا إلى قرية واقعة إلى الشمال من معبر سانت برنارد العظيم على ضفة نهر درانس Drance تسمى بونز أرساري Pons Arsarii وعندما وصلوا إلى ضفاف الوادي سائرين في الوادي المنحصرة بين الجبل والنهر انقض عليهم المسلمون وحصرهم وقبضوا عليهم وأوثقوهم بالقيود وجردوهم من كل ما يملكون ثم ساقوهم إلى أحد الكهوف وسجنوهم فيه وأصيب القديس مايول بجرح غائر في يده عندما أراد أن يفتدي أحد رفاقه من طعنة وجهها له المسلمون، ولقد عرف المسلمون في القديس مايول الصلاح والتقى وظنوا أنه من أثرياء القوم فسألوه عن ذلك فأجابهم أنه كان منهم لكن زهد كل ما يملك فتجرد من أملاكه وتفرغ لعبادة الله وهو الآن راهب في دير ذي أملاك وأراضي كثيرة فساوموه على فداء نفسه بألف قطعة من الفضة وطلبوا منه أن يرسل أحد رفاقه إلى ديركلوني لجمع الفدية وحددوا له موعداً لا يتأخر عنه إلا عرض نفسه ورفاقه للقتل[٦٦].

كتب القديس مايول إلى رفاقه في الدير قائلاً: "مايول التعس الأسير، يرسل التحيات إلى القادة والأخوة، رهبان ديركلوني، قد أحاط بي حشود من Belial[٦٧]

([65]) Syrus[, Vita Sancti Maioli, in Agnimmaculati, Paris, 1988, III, 5, P. 253.
- Rodulphus Glaber, Historiarum, Libri Quinque 1, 4, 9, ed., and Trans, John France, in Rodulphus Glaber, The Five Books of Histories and The Life of Abbot William, Oxford, 1989, PP. 18-24.
- Reinaud, Invasions des Sarrazins en France, P. 201.

([66]) Rodulphus Glaber, Historiarum, libri Quinque 1, 4, 9, PP. 18-20.
- Syrus, Vita Sancti Maioli, III, 5, P. 253.
- Bruce, An abbot between two Cultures, PP. 426-432.
- Reinaud, Invasions des Sarrazins en France, P. 201- 203.
- Previte – Orton, The Early History of The House of Savoy, P.146

(٦٧) استعمل مايول في خطابه كلمة Belial للدلالة على المسلمين والتي تعني أبناء إسماعيل وشاع ذلك الوصف للمسلمين عند الغرب الأوروبي.
- Bruce, An abbot between two Cultures, PP. 434.

وقبضوا على، لذلك أرجو منكم بكل الوسائل إرسال الفدية لفك أسرى أنا وأولئك الذين معي".

"Dominins et Fratibus Cluniensibus Frater Maiolus Miser et Captus Torrentes Belial Circumded erunt me, Praeccupauerunt me Laquei Mertis Nunc Uero Si Placet at his qui mecum capti tenentur redemptionem mittite"(٦٨).

لما وصل هذا الكتاب إلى دير كلوني ارتفعت الأصوات بالبكاء والعويل من قبل رفاقه الرهبان وهبوا جميعاً في تدبير الأموال اللازمة لذلك حتى أنهم جردوا الكنيسة من زخرفها فقد كان محبوباً لديهم وأرسلوا كل ما استطاعوا جمعه من الأموال إلى المسلمين حتى يطلقوا سراح القديس ورفاقه، وتم ذلك بعد أن أخذ المسلمون ألف قطعة من الفضة لفك أسر القديس وقطعة واحدة عن كل واحد من رفاقه وعادوا جميعاً بعد إطلاق سراحهم إلى بلادهم وكلهم حنق وكراهية ضد المسلمين(٦٩).

انتشرت أخبار حادثة القديس مايول وصار له صدى كبير بين الناس وأثارت غضب واستياء الرأي العام وسعى القادة والنبلاء للأخذ بالثأر وبتأثير من القديس نفسه عمل الاقطاعيون في شرق وغرب الألب على توحيد جهودهم وتقديم المساعدات للتجهيز لحملة ضد مسلمي فراكسنتيوم الذين روعوا أهالى تلك المناطق(٧٠).

تزعم هذا المشروع أحد النبلاء ويدعى بوبون Bobon الذي اجتهد في تجميع القوات وتوحيد الجهود ثم بنى حصن في نواحي سيسترون Sisteron موازياً لحصن المسلمين هناك الذي يقع على رأس جبل بترا إمبيا Petra-Empia وقام بمراقبتهم حتى أتيحت له فرصة اقتحام حصنهم مستخدماً عامل

---

(68) Rodulphus Glaber, Historiarum, Liber Quinque 1, 4, 9, PP. 20- 22.
- Syrus, Vita Sancti Maioli, III, 5, P. 253.

(69) Rodulphus Glaber, Historiarum, Liber Quinque 1, 4, 9, PP. 18- 24.
- Syrus, Vita Sancti Maioli, III, 5, P. 253.

(70) Previte – Orton, The Early History of The House of Savoy, P.146.
- Bruce, An abbot between two Cultures, PP. 432.

الخيانة بمساعدة أحد الحراس وتمكن من ذبح المسلمين داخل الحصن بعد مداهمتهم وأخذ الباقين أسرى واضطر بعضهم للتنصر، ورفعت الكنيسة بوبو إلى مصاف القديسين(٧١) .

ألهبت هذه الانتصارات حماسة الاوربيين في الجهات الأخرى خاصة في الدوفيني فقد ثار سكان جاب Gap مركز مقاطعة الألب العليا والتف المحاربون حول قائد يدعى وليام William وهاجموا قلاع وحصون المسلمين في الدوفيني ونجحوا في الانقضاض عليهم وتفتيت شملهم وإجبارهم على الجلاء عن البلاد وبذلك تخلصت بلاد الدوفيني العليا من قبضتهم ولم يبق للمسلمين سوى حصونهم في البروفانس(٧٢).

معركة تورتور Tourtour وسقوط معقل فراكسنيتوم عام ٩٧٥م/٣٦٥ هـ

تشجع وليام بعد انتصاره على المسلمين في الدوفيني على مواصلة حربه ضدهم في البروفانس بعد أن استطاع الوصول إلى السلطة وتلقب بلقب كونت البروفانس واستغل حب شعبه له فعمل على استنفار أهالي البروفانس والدوفيني ونيس لقتال المسلمين وإسقاط معقلهم الحصين فراكسنيتوم وتصفية الوجود الإسلامي نهائياً من تلك المناطق، ووحد وليام كونت البروفانس جهوده مع القادة والزعماء المجاورين له وحشد القوات الضخمة لتحقيق هدفه وبدأ بالتخطيط للهجوم على فراكسنيتوم(٧٣).

(4) Reinaud, Invasions des Sarrazins en France, P. 205

- محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الثاني، ص٤٧٣.
- فرديناند كلر: كتاب غارة العرب على سويسرة في أواسط القرن العاشر، ص٢٦١.

(72) Rodulphus Glaber, Historiarum, Liber Quinque 1, 4, 9, P. 22.

- Bruce, An abbot between two Cultures, PP. 432.
- محمد مرسي الشيخ: دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس، ص٢٠٨-٢٠٩.
- عبد العظيم رمضان: الصراع بين العرب وأوربا، ص٢٠١.
- Previte – Orton, The Early History of The House of Savoy, P.146.
- محمد عبدالله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الثاني، ص٤٧٣.

(73) Rodulphus Glaber, Historiarum, Liber Quinque 1, 4, 9, P. 22-24.

- Bruce, An abbot between two Cultures, PP. 432.

عندما علم المسلمون بأن وليام كونت البروفانس يخطط لحربهم عملوا على الاستعداد للمعركة للحفاظ على وجودهم في تلك المناطق لكنهم تخلوا في هذه المرة عما اعتادوا عليه من وسائل الكر والفر والهجمات الخاطفة التي ميزت حربهم في الماضي وكانت السبب في نصرهم واعتمدوا في هذه المعركة على الحرب المنظمة فنزلوا من الجبال واحتشدوا حشوداً في السهول المجاورة ودافعوا عن أنفسهم في صفوف منتظمة وبذلك فقدوا أهم ميزة تميزوا بها خلال تاريخهم في هذه البلاد[٧٤].

اندلعت المعركة في عام ٩٧٥م / ٣٦٥ هـ في مكان يسمى تورتور Tourtour في منطقة دراجينجمان Dragengman وشن القادة الاوربيون هجمات شديدة أدت إلى هزيمة المسلمين وارتدادهم إلى معاقلهم للاحتماء بها خاصة فراكسنيتوم المعروف بحصانته، لكن الاوربيين طاردوهم وحاصروهم في معقلهم فراكسنيتوم وأخيراً وبعد مقاومة مستميتة من المسلمين اقتحموا المعقل وقبضوا على من حاول الهرب منهم وأمعنوا فيهم القتل والأسر وأبقوا على من استسلم منهم وعلى المسالمين وأجبروهم على التنصر فظل كثير منهم باقين يمارسون حرفة الزراعة في الضياع المجاورة واختلطوا بالسكان وتزاوجوا معهم ولا تزال آثارهم باقية مبعثرة في أماكن كثيرة[٧٥].

بسقوط معقل فراكسنيتوم المركز الأساسي لجميع المسلمين المنتشرين في فرنسا وشمال ايطاليا وسويسرة لم يبق شيء للمسلمين بعد أن استولى الاوربيون على ممتلكاتهم وكنوزهم المقدسة هناك، فوزع وليام كونت البروفانس هذه الغنائم على جنوده ومقاتليه الذين أبلوا بلاءاً حسناً في الحرب ضد المسلمين كما نالت الكنيسة أيضاً نصيباً كبيراً منها فقد كان رجالها في طليعة المنادين بحرب المسلمين وكان لهم دوراً واضحاً في تلك المعركة بعد أن عانوا كثيراً من هجماتهم المدمرة

- Previte – Orton, The Early History of The House of Savoy, P.146.
- فرديناند كلر: كتاب غارة العرب على سويسرة في أواسط القرن العاشر، ص٢٦١.

(74) Reinaud, Invasions des Sarrazins en France, P. 207.
- محمد عبدالله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الثاني، ص٤٧٤.
- محمد مرسي الشيخ: دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس، ص٢٠٩.

(75) Reinaud, Invasions des Sarrazins en France, P. 207-212.
- Previte – Orton, The Early History of The House of Savoy, P.146 - 147.
- فرديناند كلر: كتاب غارة العرب على سويسرة في أواسط القرن العاشر، ص٢٦١.
- عبد المنعم ماجد: العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، ، ص١٠٥.

على الكنائس والأديرة(٧٦).

كما قضى الاوربيون على المستعمرات الإسلامية في الألب وممراته ولم يقترب القرن العاشر الميلادى من نهايته حتى كانت سيادة المسلمين قد زالت من تلك المناطق ولم يستطع حكام الأندلس أن يمدوا لهم يد العون لانشغالهم بمشاكلهم الداخلية والخارجية(٧٧).

هكذا انهارت بسقوط معقل فراكسنيتوم سيادة المسلمين في البروفانس وجنوب فرنسا وشمال ايطاليا وسويسر بعد أن استمروا في تلك المناطق زهاء الخمس والثمانين سنة معقلاً للإسلام والمسلمين وبذلك انتهت السيادة الإسلامية في تلك الجهات(٧٨).



(76) Reinaud, Invasions des Sarrazins en France, P. 209-212.
- فرديناند كلر: كتاب غارة العرب على سويسرة في أواسط القرن العاشر، ص٢٦١.
(77) Reinaud, Invasions des Sarrazins en France, P. 209-212.
- محمد عبدالله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الثاني، ص٤١٤.
(78) Reinaud, Invasions des Sarrazins en France, P. 209-212.

قائمة المصــادر والمراجــع

أولاً: المصادر الاجنبية:

The Original Sources:

- Annales de Flodoard, ed. Lauer ph., Paris, 1905.
- Arnulf of Milan, The Book of Recent Deeds, Trans by North N.w, From The Edition of Claudia Zey (MGH. Scripteres Rerum Germanicarum 67), Hannover, 1994.
- Chronicon Novalicienes, Monumenta Germaniae Historica Recudi Fecit, VII, ed. Pertz, Hannoverae, 1846.
- Diplomatum Regum et Imperatorum Germaniae, Tomus 1, in Monumenta Germaniae Historica, Hannoverae, 1879-1884.
- Gregorovius, History of the City of Rome, in The Middle Ages, Translated from The Fourth German Edition by Hamilton A., Vol. III, London, 1895.
- Liudprand of Cremona, The Works of Liudprand of Cremona, Translated from The First Time into English by Wright. F. A., London, 1930.
- Monumenta Germaniae Historica Scriptorum II, ed. Pertz, Hannoverae, 1829.
- Regesta Chronologico – Diplomatica Karolorum, ed. Bohmer, Frank Fort, 1833.
- Reinaud, Invasions des Sarrazins en France, 1836.
- Rodulphus Glaber, Historiarum, Liber Quinque 1, 4, 9, ed., and Trans, John France, in Rodulphus Glaber, The Five Books of Histories and The Life of Abbot William, Oxford, 1989.
- Syrus, Vita Sancti Maioli, in Agni immaculati, Paris, 1988.
- Thietmari Merseburgensis, Episcopi Chronicon, Rerum

Germanicarum in Usum Scholarum ex monumentis Germaniae Historicis Recusi, ed. Kurze F., Hannoverae, 1889.

- Widukindi Monachi Corbeiensis, Rerum Gestarum Saxonicarum, Liber Tres, ed. Lohman, MGH, Hannoverae, 1935.
- Vita Johannis abbatis Gorziensis abbatis Gorziensis auctoro Johanno Abbato S. Arnulf, Monumenta Germaniae Historica Scripteres IV, ed., Pertz, Hannoverae, 1841.

ثانياً : المصادر العربية:

- ابن حوقل أبو القاسم محمد بن حوقل النصيبي (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٢م) كتاب صورة الأرض، طبعة القاهرة، د.ت.
- ابن خلدون عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، العبر، ج٤، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ /٢٠٠٠م.
- ابن عذاري المراكشي أبو العباس أحمد بن محمد بن عذاري المراكشي (ت٧١٢هـ/١٣١٢م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج٢، تحقيق ومراجعة كولون ج. س، ليفي بروفنسال، ط٣، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٨٣
- الاصطرخي أبو القاسم إبراهيم (ت القرن الرابع الهجري)، مسالك الممالك، مجلد ١، ط ليدن، ١٩٣٧.
- المقري أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي العين التلمساني، ج١، ط١، المطبعة الأزهرية، ١٣٠٢هـ.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

Modern Works:

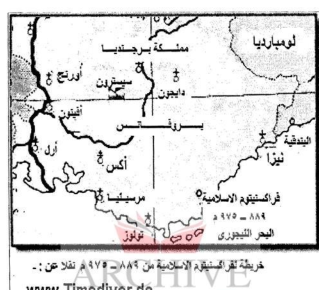
- Barraclough G., The Origins of Modern Germany, Oxford, 1947.
- Bruce, An abbot between two Cultures: Maiolus of Cluny considers The Muslims of La Garde – Freinet, Journal Compilation, Early Medieval Europe, , 15, (4), Blackwell Publishing, Oxford, 2007.
- Cambridge Medieval History, Vol. III, New York, 1922.

- Cander J., Dictionary of Geography, London, 1834.
- Chambers R., Medieval History, London, 1855.
- The Columbia Encyclopedia, Second Edition, New York, 1950.
- Comyn R., The History of the Western Empire, Vol.1, London, 1841.
- Daniel, The Arabs and Medieval Europe, London, 1975.
- Gallega, S. History of piedmont, London, 1955.
- Gibbon. E, The History of The Decline, and fall of the Roman Empire, Vol.6, Boston, 1854.
- Kaeppen Adolphus, The World in the Middle Ages New York,1854.
- Leysey. K, Communication and Power in Medieval, Europe, ed., Reuter T. London, 1994.
- O' Callaghan J.F, A History of Medieval Spain, New York, 1975.
- Oman,C.Ahistory of The Art of War in The Middle Ages ,vol . 2 ,London ,1924.
- Previte – Orton, The Early History of The House of Savoy, University Press of Cambridge, 1912.
- Previte – Orton, Italy and provence 900-950, The English Historical Review, Vol. XXXII, July, 1917.
- Previte – Orton, Italy In The Tenth Century, In The Cambridge Medieval History, Vol. III, New York, 1922.
- Robertson, History of The Christian Church, Vol. II, Third Edition, London, 1968.
- Setton K.M, A History of the Crusadas, Vol.1, Wisconsin, 1969.
- Sismondi J., History of The Italian Republics in the Middle

Ages, London, N. d.

رابعاً: المراجع العربية والمترجمة للعربية:

- أرشيبالد لويس، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط (٥٠٠-١١٠٠م) ترجمة أحمد عيسى مراجعة وتقديم محمد شفيق غربال، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت.
- سعيد عاشور، أوربا العصور الوسطى، الجزء الثانى، النظم والحضارة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩١.
- شكيب أرسلان، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرة وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٥٢هـ.
- عبد الرحمن علي الحجّي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ط٢، دار القلم، دمشق، بيروت، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م.
- عبدالرحمن علي الحجي، العلاقات الدبلوماسية مع أوربا الغربية خلال المدة الأموية (١٣٨-٣٦٦هـ/ ٧٥٥-٩٧٦م)، دراسة تاريخية، أبو ظبي، الامارات المتحدة العربية، ٢٠٠٤م.
- عبد العظيم رمضان، الصراع بين العرب وأوربا من ظهور الإسلام إلى انتهاء الحروب الصليبية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣م.
- عبد المجيد نعنعي، الدولة الأموية في الأندلس، التاريخ السياسي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٨٦.
- عبد المنعم ماجد، العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، مكتبة الجامعة العربية، بيروت، ١٩٦٦م.
- علي بن المنتصر الكتاني، المسلمون في أوربا وأمريكا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م.
- فرديناند كلر، كتاب غارة العرب على سويسرة في أواسط القرن العاشر، ترجمة شكيب أرسلان ضمن كتابه تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرة وايطاليا وجزائر البحر المتوسط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٥٢هـ.
- محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الثاني، الخلافة الأموية والدولة العامرية، ط٤، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤١٧هـ/١٩٩٧م
- محمد مرسي الشيخ، دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس حتى أواخر القرن العاشر الميلادي، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.



خريطة لفراكسنيتوم الاسلامية من ٨٨٩ ـ ٩٧٥ م نقلا عن :-

www.Timediver.de



سفارة يوحنا الجورزي الى عبد الرحمن الثالث عام ٩٥٦ م www.google.com